

الثورة الصناعية الرابعة تقرب النساء من المساواة مع الرجال

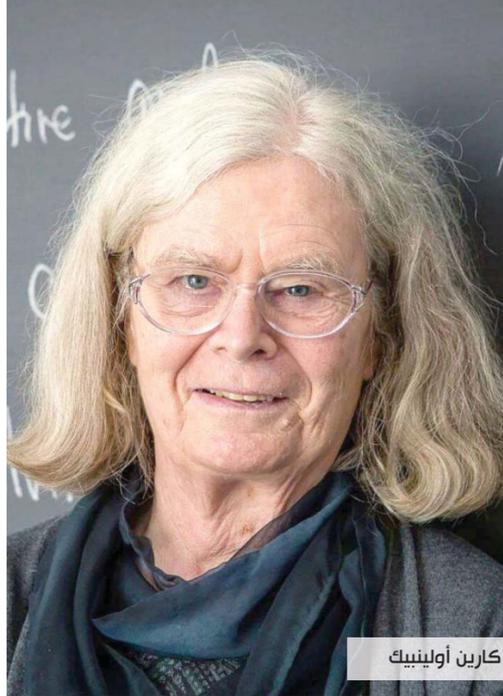
التقدم التكنولوجي ينهي عهد التمييز بين الجنسين في مجالات العمل



كاتي بومان



كاترين جونسون



كارين أولينيك

سنوات من الكفاح تنتظر اعترافاً لا تكريماً فحسب

حساباتها في الميكانيكا المدارية محورية في نجاح أول رحلة فضاء أميركية والرحلات التي تلتها. تجاهل العالم العديد من هذه القصص المدهشة، مما جعل الجمهور غير مصدق لقدرة المرأة على النشاط في هذا المجال. وتأسفت قائلة "لأسف، تستخدم بعض الأطراف هذه الفرصة لإحباط النساء اللاتي يدرسن أو يعملن في مجال العلوم والتكنولوجيا والابتكار. ولا نستطيع الحد من ذلك حتى الآن. بالنسبة إلي، هذا هو التحدي الأكبر الذي تواجهه النساء. وتابعت "تقدم لنا الثورة الصناعية الرابعة فرصة للتوحد بكبرياء ضد الخوارزميات، إذ لا يقتصر الأمر على خسارة الرجال لوظائفهم لصالح النساء فحسب، بل يخسر الجنسان وظائفهما بسبب الخوارزميات".

وأضافت "تقدم الثورة الصناعية الرابعة لنا فرصاً للعمل معاً على تصحيح أخطاء الماضي. ما زلنا نعمل على إيجاد الطريقة الأكثر أخلاقية لتحقيق ذلك، حيث نواجه نوعاً من التمييز في مجموعات البيانات التي تبني عليها جميع خوارزمياتنا. نعلم جميعاً أن الحياة الواقعية بعيدة عن الكمال، لكن تكرار هذه العيوب في خوارزمياتنا يصمم مستقبلنا مع كل المظالم التي نعاني منها".



آن ماري إيمافيدون

أرى في التحول التكنولوجي قوة يمكن أن تحقق المساواة بين العالمات والإناث والعلماء الذكور

لكن هل سيمثل التحول التكنولوجي قوة تساهم في توسيع هذا الانقسام أم تُشبه في توحيد البشر وخلق المساواة في المجتمع؟ وحول ذلك قالت إيمافيدون "عملت مع الكثير من الفتيات الصغيرات في المؤسسة التي أنشأتها، ورأيت فيهن قدرة على الحراك الاجتماعي الذي سيتبعهن في حياتهن المهنية. واري في التحول التكنولوجي قوة يمكن أن تحقق المساواة بينهن وبين العلماء الذكور".

وتابعت "مع ذلك، أشعر بقلق إزاء مستقبل البشر. لا أعتقد أن التكنولوجيا هي التي تقسمنا، إنما البشر الذين يقودونها، حيث قسم البشر أنفسهم عبر التاريخ قبل أن تتوفر لديهم التكنولوجيا التي يلومونها اليوم. تمثل التكنولوجيا انعكاساً. هي لا تريد أن تكون فاصلة أو عادلة، بل تتبع الإرشادات التي تقدمها لها. يجب أن نتذكر ذلك".

يقع كسر النمط الذي تعلمته: ومن المسؤول عن مراقبة النهج الذي تتطور فيه التكنولوجيا؟ وتطرح إيمافيدون السؤال التالي: هل ينبغي أن تقف الحكومات أم الشركات المختصة أم المستهلكون للإشراف على التغيير التكنولوجي الذي يشهده العالم؟ معتبرة أن ذلك يعد محورياً في هذه المرحلة. وأضافت "يمكننا أن نتخذ أنهجاً سريعة لتحسين هذه العمليات، على سبيل المثال أفاد مؤسس شركة فيسبوك ورئيسها التنفيذي، مارك زوكربيرغ، بأن على الحكومات أن تنظم استخدام شعوبها للبيانات. واستغرب البعض مما أدلى به، فهو الذي أنشأ المنصة التي تستخدم بياناتنا".

وتابعت "يبحث معهد 'مستقبل العمل' في أطر قد تطبق للناك من أن المبرمجين دققوا في أي فجوات في مجموعات البيانات قبل تغذيتها للخوارزميات. لا يجب أن يكون المبرمجون متمازفين في مجال علمهم فقط، بل يجب أن يكونوا واعين بالأخلاقيات. سيساعد ذلك في الحد من أي تمييز قد يغرس في التطبيقات عند تصميمها".

فيما يتعلق بمسؤولية المراقبة، تعتقد عالمة البريانية أنها "موزعة" على أكثر من طرف واحد لأنها مخاطرة مشتركة من شأنها أن تضر الحكومات والشركات والمجتمع ككل. لذلك، أدعو إلى تنظيم مناقشات في المجتمع حيث يمكن للحكومات والشركات والأشخاص العاديين أن يجتمعوا لمناقشة أفضل طريقة للمضي قدماً".

وأوضحت "عادة ما تضع صناعة التكنولوجيا المبرمج ضد المستخدم، وهي فكرة أساسية خاطئة. يجب أن يكون الجمع قادرين على المساهمة في النقاش حول التكنولوجيا من أجل التوصل إلى حلول مناسبة. ولكن، يخلق هذا تحولا في السلطة وهو ما لا تريد الأطراف التي تمثل الصناعة مصدر أرباحها، لكن هذه خطوة مهمة، ويتعين علينا اتخاذها إذا لم نرد أن نحيل جميع مصالحنا إلى الشركات".

كما أن هناك عددا لا يحصى من النساء اللاتي يعملن في مجال العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات بدءاً من عالمة الفيزياء والكيمياء البولندية، ماري كوري، والكاتبة وعالمة الرياضيات الإنكليزية، آدا لوفلايس، وصولاً إلى عالمة الأميريكية، كاتي بومان. كانت كوري أول امرأة تفوز بجائزة نوبل، وأول من يحصل عليها مرتين، والمرأة الوحيدة التي حصلت عليها في مجالين، والشخص الوحيد الذي يحصل على جائزة نوبل في مجالين علميين.

من 150 ألف جنه إسترليني سنوياً من الرجال والعشرة الأعلى أجراً كلهم رجال. وأعلنت "بي.بي.سي"، في يوليو الحالي، أن ثلاث نساء هن "كلوديا وينكلمان" و"فانيسا فالنيس" و"زوي بول" أدرجن على قائمة النجوم العشرة الأعلى أجراً، وهو تغير نقول الإذاعة إنه يظهر التقدم الذي أحرزته في سد فجوة فروق الأجور بين الرجال والنساء.

كما أن عشرات الآلاف من النساء شاركن، خلال يونيو الماضي، في إضراب ومسيرات بعدد من المدن السويسرية، للدفاع عن حقوقهن والمطالبة بالمساواة في الأجور.

الألات تظلم النساء

أما عن نتائج هذا التحول التكنولوجي ومدى تأثيره على عمل المرأة، فقد أشارت عالمة الرياضيات البريطانية إلى أنه لا يمكن في الوقت الراهن تحديد الوظائف التي ستخسر المرأة لصالح الرجل. وأوضحت أنه "في حالة اعتبار أمر ما مهما، عادة ما تسند المسؤولية إلى الرجال، وهو ما رأينا في مجال التكنولوجيا، فعندما أصبح القطاع أكثر أهمية، وخاصة من الناحية التجارية، تدفق الرجال ليشغلوا نسبة مهمة من

تقول ماري إيمافيدون إن الأبحاث أظهرت أن بعض المهن لا تتأثر بالثورة الصناعية الرابعة وهي المهن المتعلقة بالرعاية والتعليم، أي المهن التي يعتبر الاتصال بالبشر عاملاً محورياً فيها، مضيفاً أنه "إذا كان الأمر كذلك، ستستحق فرصة كبيرة أمام النساء العاملات في هذه المجالات. وتتفوق العاملات على العاملين لأنهن يملكن الفرصة للحفاظ على وظائفهن في هذه القطاعات، والارتقاء في السلم الوظيفي، ونيل المناصب الإدارية".

ويغض النظر عن بقاء التعليم تحت وصاية بشرية تتسكك بالبيانات، فإن المرأة لا تعتمد القدرة على الاندماج الفعلي في قلب التغييرات الطارئة على المنظومة الوظيفية العالمية، حيث شددت إيمافيدون على أن التغيير التكنولوجي سيوفر مجموعة من الفرص للنساء اللاتي يعملن تحديداً في الصناعات التي لا تفرص عليهن التواجد في مكان محدد للاشتغال.

وأوضحت أنه في قطاع مثل التعدين، يجب على العاملين التواجد في المناجم لتأدية مهامهم، لكن سيتمكن العمال من تأدية الجانبي التقني من وظائفهم عن بعد، لذلك سيتمتع النساء باليات ستمكنهن من التعلم، والتدريب، والعمل عن بعد ويمرونة أكثر من أي وقت مضى بفضل التطور التكنولوجي.

غير أن الكثيرين ذهبوا إلى أن التحول التكنولوجي يمكن أن يحدث أثراً سلبياً على العمال، في حال تم استبدالهم بالآلات والروبوتات، متوقعين أن تتضرر النساء أكثر من الرجال من ذلك.

وهذا ما يطرح أمام المرأة -سواء أكانت تنتمي إلى البلدان المتقدمة أم إلى البلدان النامية- جملة من التحديات التي قد تواجهها بسبب هذا التغيير، منها كيف يمكن أن يؤثر ذلك على النساء؟ وهل سيتمتعن بآجور عالية أم بآجور زهيدة؟ وهذه النقطة الأخيرة هي بالأساس موضع نزاع عالمي بين النساء والرجال، ولعل دخول الروبوتات على الخط سيفاقم الوضع، وكانت هيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) تعرضت لانتقادات قبل عامين عندما أجبرت على الكشف عن أن 75 بالمئة من العاملين الذين يحصلون على أجر أعلى

